

الدرس الثاني عشر

تحليل مصادر العهد القديم

1. مقدمة

إن أحد مجالات اهتمام الباحثين (سواء كانوا محافظين أم متحررين) في ميدان دراسات العهد القديم هو "التقد الأعلى". ويتضمن هذا التحري وتقدير هوية كاتب كل سفر من أسفار العهد القديم القانونية وتاريخ كتابته. وقد سعى بعض الباحثين في تعاملهم مع مثل هذه الأسئلة إلى تحديد المصادر التي تُعتبر بأنها تشكل أساس سفر معين أو وثيقة معينة (نشاطات أدبية - نقدية). ويشار إلى هذا النوع من النهج في تناول العهد القديم بشكل عام باسم "تحليل المصادر الأدبية".

إن إحدى النظريات التي برزت من هذا النوع من النهج نظرية تعرف باسم نظرية JEDP (ي إ ت ك). ووفق هذه النظرية يزعم باحثون أنهم من خلال التحليل الدقيق جداً لأسفار العهد القديم تمكّنوا من عزل وتحديد الأطوار الأدبية المتنوعة خلف التركيب النهائي لكل سفر. فهم يزعمون، مثلاً، أن سفر التكوين جاء نتيجة دمج وثائق عديدة أصغر نسجت معاً من خلال عملية مطوّلة على مرّ عدة قرون، وتمت إعادة صياغتها في أوقات مختلفة. وبشكل عام فإن حصيلة هذا النهج هو إنكار كتابة موسى للتوراة وتحديد تواريخ متأخرة لهذه الأسفار الخمسة.

2. تاريخ هذه المنهجية

أ. التحليلات الأولى

1. رواد أوائل

في عام 1689 قام لاهوتي باسم كامبيجيوس فترنجيا Campegius Vitringa بكتابة مؤلف بعنوان *Observations Sacrae* قال فيه إن موسى استخدم مصادر قديمة ترجع إلى فترة الآباء. وكان هـ. ب. وتر (1711) على ما يبدو أول من قال إنه يمكن استخدام الأسماء الإلهية كمقياس لتحديد المصادر التي استخدمها موسى وتحليلها.

¹ من أجل مسح مفيد للعلماء اليهود والمسيحيين الذين شككوا في نواح مختلفة للتأليف الموسوي، انظر Herbert Wolf, *An Introduction to the Old Testament Pentateuch* (Chicago: Moody Press, 1991), 60-62.

2. جان أستراك (1684-1766)

حاول هذا الرجل الفرنسي أن يستخدم الأسماء الإلهية في تحليل سفر التكوين. وشكل عمله هذا البداية الفعلية لما يُعرف بنقد مصادر الأسفار الخمسة. ويرى أستراك أن موسى جمع سفر التكوين بتقسيم هذه المذكرات أو السير الذاتية القديمة التي وصلت بين يديه وإعادة ترتيبها لكي يقدم منها رواية متواصلة. واعتبر أستراك أن المصدرين الرئيسيين هما المصدر اليهودي (يهوه) والمصدر الإيلوهيمي (إيلوهيم). غير أنه خلص إلى ضرورة قيام تحليل أكثر شمولاً يمكن أن يأخذ في اعتباره مصادر أخرى. وعلى الرغم من افتقار كتاباته إلى الموضوعية، إلا أنه قال إن موسى هو كاتب الأسفار الخمسة.

3. ج. آينجهورن

جلب عصر التنوير اهتماماً أكبر بما يسمى بـ "التحليل العلمي" للكتاب المقدس. وكانت كتابات ج. آينجهورن (1780-83) هي أكثر ما أثر في دراسة العهد القديم. كتب آينجهورن، وهو عقلاني تخلى عن الاعتقاد بوحي الأسفار المقدسة وسلطانها، مؤلفاً من ثلاثة مجلدات بعنوان "التنوير في العهد القديم" (*Einleitung in das alte Testament*) أسبغت عليه لقب "أب نقد العهد القديم". يقول هاريسون عنه:

وسّع آينجهورن المقياس الذي افترضه أستراك كأمر مسلم به للتحليل الوثيقي للأسفار الخمسة، وقال بأن وسائل التفريق بين المصادر التي تشكل أساساً للأسفار يجب أن تتضمن تنوع الأسلوب الأدبي واعتبار الكلمات والتعابير الخاصة بكل وثيقة من الوثائق التي سبق عزلها وتحديدها.²

قام آينجهورن بتفصيل كبير لكتابات أستراك، وتخلّى أثناء ذلك عن الاعتقاد بأن موسى هو كاتب الأسفار الخمسة.

ب. الفرضية الشظوية (الجزئية) - (The Fragmentary Hypothesis)

افترض لاهوتي كاثوليكي اسكتلندي اسمه ألكساندر جيديس (في مؤلفين نشرهما بين عامي 1792 و1800) أن الأسفار الخمسة جمعت معاً في زمن سليمان من عدد من المقطعات أو الأجزاء التي كان بعضها موجوداً قبل زمن موسى.

² R. K. Harrison, *Introduction to the Old Testament* (Grand Rapids, MI: Wm. B. Eerdmans Pub. Co., 1969), 14.

وقام و. م. ل. دي وتي (W. M. L. De Wette) في مؤلف آخر نُشر في عام 1807 بزيادة التشويش الحاصل بالقول إن الأسفار الخمسة المختلفة جُمعت من قبل خمسة منقّحين اعتمدوا على مصادر شطوية (مقطّعات أو أجزاء صغيرة) مستقلة. وفضلاً عن ذلك، كان دي وتي أول من قال إن سفر التثنية كُتب في زمن يوشيا، حيث إنه كان في جوهره سفر الشريعة الذي اكتُشف أثناء حكمه. وقد أدّى هذا إلى القول بوجود مصدر "ت" (المصدر التثوي).

ج. فرضية الملاحق والبلورة – (The Supplementary and Crystallization Hypothesis)

قال عالم ألماني آخر اسمه هينريتش إيفالد Heinrich Ewald (حوالي 1823) بالقول إن المصدر الإيلوهيمي كان أساسياً في كتابة الأسفار الخمسة وسفر يشوع.³ ثم قال إن سفر يشوع ألحق بإضافة أجزاء أقدم مثل الوصايا العشر. وأخيراً تم وضع مجموعة مصنفة من المصادر (اليهودية في طبيعتها) في الوثيقة الإيلوهيمية. وجوهر نظرية إيفالد هو أن الأسفار تعرّضت في فترات مختلفة إلى إعادة صياغة في كل مرة أدجت فيها إضافات جديدة.

د. الفرضية الوثائقية – (The Documentary Hypothesis)

بدأ هيرمان هبفلد في 1853 في التشكيك بوحدة المصدر الذي يدعى الإيلوهيمي، وخلص إلى أن هذا المصدر (ل) كان في واقع الأمر نتاج كاتبين (كان قد استخدم كلاهما تعبير إيلوهيم).⁴ وقد اعتقد هبفلد إن هذا المصدر الإيلوهيمي الثانوي يعكس ميولاً كهنوتية مميزة. ومن هنا أشار هبفلد إلى هذا المصدر الإيلوهيمي الثانوي على أنه "ك" (المصدر الكهنوتي).

وبإقترح هبفلد هذا، صار لدينا الآن أربعة مصادر مقترحة إيلوهيمية، ي-يهوية، ك-كهنوتية، ت-تثوية. وافترض هبفلد أن منقّحاً هو الذي كان وراء جمع وتلخيص المصادر الأربعة المنفصلة أصلاً لتكون على شكلها الحالي. ووجود هذا "المنقّح" المجهول مفيد للنظرية لأنه يصلح أساساً لتفسير مواضع الإشكال في النص، مثل الغموض النصّي، والصعوبات الترتيبية الزمنية والطوبوغرافية، إلخ.

قام كارل هينريتش جراف في 1865 بمزيد من الدراسات للمصدر الكهنوتي (ك) الذي افترضه هبفلد. غير أن نظريته أفادت أن المصدر الكهنوتي أشار إلى تاريخ كتابة لاحق لمحتويات سفر التثنية. وبما أنه كان يعتقد أن سفر التثنية يعود إلى زمن يوشيا (حوالي 622 ق م)، فقد نسب جراف المصدر الكهنوتي (ك) إلى فترة ما بعد السبي وربطها بإداعة الشريعة في زمن عزرا.

³ Ewald, The Composition of Genesis Critically Examined.

⁴ Hupfeld, The Sources of Genesis.

اعتقد باحث هولندي اسمه أبراهام كونن أن المصدر اليهودي (ي) كان أساسياً في أهميته للأسفار الخمسة، وليس كما كان يُعتقد سابقاً بشكل عام أن المصدر الإيلوهيمي (إ) هو الأساسي للأسفار الخمسة. وهو بهذا عكس ترتيب كتابة الأسفار الخمسة وخلص إلى أن الترتيب هو: ي، إ، ت، ك.

هـ. يوليوس ويلهاوسن.

ظهرت الصياغة الهامة للنظرية الأساسية في مؤلف جولوس ويلهاوسن (1876-77) (Die Composition des Hexateuchs). وكان ولهاوسن تلميذاً لإيفالد. يلخص هاريسون ما توصل إليه ولهاوسن فيقول:

اعتبر ولهاوسن أن الأسفار الخمسة ذات أصل مركب، حيث تتألف من مصدر يهودي (ي) يعود إلى القرن التاسع ق م، ووثيقة إيلوهيمية (إ) مستقلة تعود إلى القرن الثامن ق م، والحتوى الأساسي لسفر التثنية (ت) الذي نُسب إلى زمن الملك يوشيا (609-39/640 ق م، ومصدر كهنوتي (ك) يعود إلى القرن الخامس ق م. قام الكاتب اليهودي بتجميع وثيقة سردية من مصدر ي (ي) و(إ)، وقد ألحق بهذه الوثيقة سفر التثنية الذي أُضيف في زمن يوشيا. وأُضيف لاويين 17-26 إلى الوثيقة الكهنوتية في زمن ما بعد حزقيال. أما بقية المادة الكهنوتية في المصدر الإيلوهيمي فقد جمعها عزرا. وفي فترة لاحقة تم تنقيح هذه المادة كلها وتحليلها لتشكيل الأسفار الخمسة الموجودة بين أيدينا، ربما قبل 200 ق م.

تجد النتائج التي خلص إليها ولهاوسن قبولاً بشكلٍ ما عند معظم الباحثين النقاد. وعلى الرغم من استمرار ظهور نظريات جديدة، ومن ترك كثيرين من الباحثين المعاصرين (حتى باحثين تقديين) للتعبير الكلاسيكي عن نظرية "ي إ ت ك"، فإن تحليل المصادر ما زال افتراضاً عاماً لمصادر الأسفار الخمسة عند هؤلاء الباحثين. وهذا هو الافتراض الأساسي، مثلاً، الذي يقوم عليه معجم BDB. أما الذين يتسكون بنظرية المصادر الكلاسيكية "ي إ ت ك"، فإنهم بشكل عام يرجعون (ي) إلى 950 ق م، ويرجعون (إ) إلى القرن التاسع ق م، ويرجعون (ت) إلى حوالي 622 ق م، ويرجعون (ك) إلى القرن الخامس أو أوائل القرن السادس ق م.

3. وصف وأفكار داعمة لهذا المنهج

أ. الغرض من المنهج

إن الغرض من تحليل المصدر الأدبي هو تحليل الأطوار الأدبية وراء الشكل الحالي للعهد القديم وذلك بفصل الوثائق المكتوبة سابقاً ووصفها وترتيبها زمنياً، وإعادة تركيب العملية التي جمعت هذه الوثائق بموجبها لتشكيل العهد القديم كما هو لدينا.

ب. أفكار داعمة لهذا المنهج

1. التغيرات في الأسماء الإلهية

يستخدم المصدر (ي) اسم يهوه، بينما يستخدم مصدر (ك) و(ل) اسم إيلوهيم (حتى خروج 3).

2. الاستخدام اللغوي

يقال أيضاً إن المصادر المختلفة تشير إلى الناس أو الأماكن بتعابير مختلفة. فعلى سبيل المثال، يدعو مصدر (ي) جبل موسى سيناء بينما يدعو مصدر (ل) حوريب. يدعو مصدر (ي) سكان الأرض الكنعانيين، بينما يدعوهم مصدر (ل) الأموريين.

3. تنوع الأفكار

لدى مقارنة البشر بالله، يركز مصدر (ي) على قرب الله، بينما يركز (ل) على بعد الله. وفي ما يتعلق بمجديت الله إلى هاجر، يجعل مصدر (ي) الله يتحدث إليها وهو معها حاضر (تكوين 16: 7)؛ أما في مصدر (ل) فيتحدث الله إلى هاجر من السماء (تكوين 21: 7). وعندما يظهر يهوه، يعطي مصدر (ي) الانطباع أن البشر ليسوا خائفين (خروج 3: 5)، في حين يوحى (ل) أن البشر خائفون (خروج 3: 6). وفي ما يتعلق بالمسائل الأخلاقية، يدعي مثل هؤلاء الباحثين أن مصدر (ي) ليس حساساً نحو المسائل الأخلاقية (تكوين 12: 10-13)، بينما المصدر (ل) حساس نحوها (تكوين 20: 12 فصاعداً).

ويقال إن مصدر (ك) يقدم مساهماته الخاصة في الأسفار فهو يجعل الإنسان لا يقدم الذبائح إلا بعد إعطاء الشريعة في سيناء، في حين أن مصدري (ي) و(ل) يجعلان الذبائح تقدم من البداية إلى النهاية. ويقال أيضاً إن مصدر (ك) يؤكد على أمور معينة قبل الشريعة: السبت، وتجنب تناول الدم، واحترام الحياة، وممارسة الختان.

4. ظواهر أدبية

أ. الرواية المزدوجة: ويدل على هذا إعادة سرد نفس القصة، مع بعض الاختلافات المفترضة. ومن أمثلة ذلك: (1) عندما كذب إبراهيم حول سارة، مرة في مصر (تكوين 12: 11) ومرة أخرى في فلسطين (تكوين 20)؛ (2) قصة هاجر التي يقدمها لنا المصدر (ي) في تكوين 16 والمصدر (ل) في تكوين 21، (3) تسجيل الوصايا العشر من المصدر (ي) في خروج 34 ومن المصدر (ل) في خروج 20.

ب. اللجوء إلى تفسير قصة بإدخال مادة خارجية.

ج. الاستئناف اللاحق لخيط مقطوع (استئناف القصة فيما بعد).

4. تقييم هذا المنهج

أ. افتراض نظرة تطورية لديانة إسرائيل

اعتمدت استنتاجات ولهاوسن المتعلقة بالفرضية الوثائقية على افتراض مسبق خاطئ ذي صلة بتاريخ إسرائيل. فقد ارتكز منهجه على الفلسفة الألمانية لهيجل وتطبيق "مبدأ التطور"، أي أن ديانة إسرائيل تطوّرت من شكل بسيط إلى شكل أكثر تعقيداً نتيجة تفاعل أحداث متنوعة في التاريخ. وقد افترض أن ديانة إسرائيل كانت عبادة فجّة الطبيعة في الأصل تدور حول عبادة إله واحد من بين آلهة كثيرين، مع وجود مراكز كثيرة للعبادة. ثمّ قادت الحركة النبوية إلى المرحلة الكهنوتية بتوكيدها على طقس العبادة الخارجية، وثمّ في هذه المرحلة اللاحقة تبني عبادة إله واحد-الوحدانية، وهكذا تمّت كتابة العناصر الوحدانية في الأسفار الخمسة في تاريخ متأخر كمحاولة لدعم وجهة النظر هذه، لا لأنها كانت موجودة منذ البداية. وتفترض هذه النظرية أن التعاليم النبوية المتعلقة بوحدانية الله أدت إلى مركّبة العبادة الدينية في أورشليم. يقول هاريسون:

ثم قام ولهاوسن بتطبيق استنتاجاته أن التشريع الموسوي كان القانون الأساسي لليهودية في فترة ما بعد السبي بدلاً من أن يكون نقطة البداية في تطوير العبادة الدينية لبي إسرائيل، على إعادة تركيب للديانة العبرية. وإذ رفض التفسيرات اللاهوتية الراهنة وتبنت مبدئي السببية (القول إن لكل سبب مسبباً) والتطور الهيجليين، تحيّل النشاط الديني المبكر لإسرائيل من منظور النوازع البدائية لطبيعة أرواحية (الاعتقاد أن لكل ما في الكون روحاً)؛ ولهذا اعتبر المصادر التي تحدتت عن ديانة الآباء بصفتها توحيدية في طبيعتها غير تاريخية.⁵

ولا يتفق معظم الباحثين اليوم مع نظر ولهاوسن لتاريخ إسرائيل، لكن تأثيره مازال ملموساً في الرأي القائل بالتطور الديني في إسرائيل.

ب. وجهة نظر غربية

إن أحد الأخطاء الكبيرة في النظرية الوثائقية هو كل أسلوبها التفكيري. إذ نجد أنفسنا أمام باحثين أوروبيين حديثين يحملون كتاباً كتب منذ آلاف السنين من قبل كتاب من الشرق الأدنى. ذكر كينيث أ. كشن في محاضرة ألقاها عام 1965 أن "عدم التعامل مع العهد القديم بصفته غير أوروبي وغير حديث الأصل كان خطأ قاتلاً من الدرجة الأولى، وهو خطأ يكرره بشكل قاتل أيضاً كل خلفائه (أي خلفاء أستراك)".

ج. المقاييس الأدبية

هنالك الكثير مما يمكن أن يقال في مجال فحص المقاييس الأدبية نفسها، على الرغم من أن المجال لا يسمح بتقويم كامل لهذا الجانب في هذا البحث. لكن النقاط التالية تمثل نقاط الضعف في تلك النظرية:

1. التعابير المتعددة للإشارة إلى الله

يزعم بعضهم أن هنالك روايتين مختلفتين للخلق في تكوين 1-2، وأنهما جاءتا من كاتبين مختلفين تم دمج روايتهما معاً في وقت لاحق. والدليل المفترض على هذا هو أن الرواية الأولى (1: 1-2: 3) تستخدم اسم "إيلوهيم" بينما تستخدم الرواية الثانية (2: 4 فصاعداً) اسم "يهوه". غير أن من الصحيح تماماً القول إن هذا يمكن أن يكون عمل كاتب واحد أراد أن يقدم سرداً

⁵ Harrison, 22.

تكميلياً لعملية الخلق، قاصداً أن يؤكد على جوانب مختلفة في كل رواية. فالرواية الأولى تكشف كل الخليقة التي توجت بالإنسان، في حين أن الرواية الثانية تهدف إلى إظهار البيئة والخلفية الفريدتين لسقوط الإنسان.

ومثل آخر على ذلك قد يكون الإعلان عن الاسم الإلهي يهوه في خروج 3: 13-16 وخروج 6: 2-3. إذ يُنسب الأول إلى المصدر (ل) بينما يُنسب الثاني إلى المصدر (ك). تقول خروج 6: 2-3، "أنا الرب. وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيء. وأما باسمي يهوه. فلم أعرف عندهم." لكن هل يعني هذا أن الاسم نفسه "يهوه" لم يكن معروفاً سابقاً؟ إن التفسير الأفضل هو أن الله يقول إنه لم يكن معروفاً بالطبيعة التي يعبر عنها اسم يهوه. ومن هنا فإنه لا داعي لأن يرى المرء صراعاً بين الفترتين وكأنهما جاءتا من مصدرين مستقلين.

أود أن أشير أيضاً إلى أن الأسماء الإلهية ليست مجرد مسميات فارغة من المعنى، لكنها تؤكد على صفات مختلفة من صفات الله. تُستخدم أسماء الله بحسب السياق الذي توجد فيه. ولماذا لا تسمح نظري "ي إ ت ك" بشيء من الاختلاف من أجل أهداف أدبية، في حين أن كل آداب الشرق الأدنى تسمح بذلك؟ إن أوضح اعتراض هو عدم التوافق في استخدام الأسماء الإلهية كما توجد في "المصادر". فعلى سبيل المثال، يظهر اسم يهوه ضمن المصدر (ل) في (تكوين 15: 1، 2، 7، 8، 20، 18؛ 22: 11، 14؛ 28: 17-22) وضمن المصدر (ك) أيضاً (تكوين 7: 16ب؛ 17: 1؛ 21: 16). ويظهر اسم إيلوهيم في المصدر (ي) في (تكوين 2-3؛ 3: 1-5؛ 4: 25؛ 7: 9؛ 9: 27؛ 16: 13؛ 31: 50؛ 32: 9، 28-29).

2. المفردات

يمكن أن يختلف القصد من استخدام الكلمات بسهولة مع اختلاف السياق. ولهذا فإن الافتراض بأن كلمات معينة لا تنتمي إلا إلى وثيقة معينة فكرة ضعيفة. ومرادفات الكلمات لا تكون مطلقة أيضاً، بل تختلف باختلاف القصد.

3. الأسلوب

لدى تعاملنا مع الاختلافات في الأسلوب، يجب أن يكون واضحاً أن التغيير في الأسلوب لا يشير بالضرورة إلى تغيير الكاتب. فقد يشير إلى تغيير في الموضوع الذي يتناوله.

4. الرواية المزدوجة

ادعى بعض الباحثين وجود روايات مزدوجة لنفس الحدث تم تدوينها بشكل منفصل لكي يدعموا زعمهم بوجود مصادر مختلفة. غير أن هذا الادعاء ليس منطقياً، حيث إن الروايات قد تكون موجودة لغرض معين (مثلاً اسما يعقوب/إسرائيل في تكوين 32: 28 و35: 10).

5. تأثير هذه النظريات على الوحي والعصمة

كما سبق أن ذكرت في بداية هذا البحث، فقد رفض معتنقو هذه النظرية من الباحثين أن يكون موسى هو كاتب الأسفار الخمسة. غير أن القضية هنا ليست مجرد قضية المؤلف الحقيقي للأسفار الخمسة، فالافتراض المسبق والاستنتاجات التي توصلت إليها هذه النظرية تهاجم عقيدة عصمة الكتاب المقدس. يضع هيربرت لفتجستون قائمة بعدد من نتائج هذه النظرية التي تشكل تحدياً للوحي.⁶

- 1) ترفض هذه النظرية كتابة موسى للأسفار الخمسة، ولا تعزو إلا جزءاً بسيطاً من هذه الأسفار إلى فترة موسى.
- 2) يعتبر كثير من الباحثين الذين يتبنون وجهة نظر ولهاوسن أن الشخصيات المذكورة في الأسفار الخمسة لم يكونوا بشراً حقيقيين - بل كانوا في أفضل الحالات أبطالاً رُفِعوا إلى مستوى المثل الأعلى.
- 3) لا تقدم لنا الأسفار الخمسة تاريخاً صحيحاً للأزمة القديمة، لكنها تعكس تاريخ المملكة المنقسمة على مدى الجزء الأول من فترة ما بعد السبي.
- 4) لم يكن أي من الأشخاص المذكورين في الأسفار الخمسة موحداً (يؤمن بالله الواحد)، لكن الكهنة في فترة ما بعد السبي هم الذين صوروا هؤلاء الأشخاص وكأنهم يؤمنون بالله الواحد.
- 5) لم يتحدث الله قط مع أي أشخاص في الأزمنة القديمة، لكن الكهنة هم الذين أعطوا هذا الانطباع.
- 6) يرجع عدد قليل جداً من الشرائع المذكورة في الأسفار الخمسة إلى فترة ما قبل تأسيس المملكة.
- 7) يرجع عدد قليل جداً من الممارسات الدينية المذكورة في التوراة إلى فترة ما قبل تأسيس المملكة، إذ كانت ممارسات كثيرة منها ترجع إلى فترة ما بعد السبي.
- 8) الإسرائيليون القدماء لم يكن لهم بتاتاً خيمة كما يرد وصفها في سفر الخروج.
- 9) إن كل التصريحات في التوراة أن الله خلص إسرائيل وصنع معجزات من أجل اقتدائهم خاطئة.

⁶ G. Herbert Livingston, The Pentateuch in its Cultural Environment, 229.

ولا يعني هذا أن كل الباحثين الذين يتبنون هذه النظرية يوافقون على كل الاستنتاجات السابقة، فهذه تأكيدات عامة. نجد مثلاً على ذلك في موقف ناقد معاصر هو جيرهارد فون راد. فبعد أن يقول بشكل قاطع إن سفر التثنية جاء من زمن يوشيا، وكان من تأليف لاويين وكهنة معينين أرادوا أن يجعلوا الديانة القديمة والتقاليد الشرعية ذات صلة بعصرهم، فإنه يؤكد:

"إن المواعظ الموجودة في سفر التثنية موجهة إلى إسرائيل على شكل كلمات موسى، الذي صار الآن قريباً من الموت، عند وصولهم إلى أرض موآب... وتستمر هذه القصة الخيالية عبر كل سفر التثنية... لكنها قصة خيالية حقاً. وهذه المواعظ موجهة في واقع الأمر إلى إسرائيل في الجزء التالي من الحكم الملكي."

إن كان الكتاب المقدس كما يقول جيرهارد (مضلاً عن قصد)، فكيف يمكن أن نصدق أي شيء قاله؟ إن مصيرنا الأبدي معتمد على كتاب مقدس يمثل الحق المطلق! وكلامه نور لمن هم في ظلمة.

6. موسى كاتباً للأسفار الخمسة

يلقى تأليف موسى للأسفار الخمسة تأييداً من شهادة الكتاب المقدس نفسه والدليل الداخلي للأسفار.⁸

أ. شهادة الكتاب المقدس

1. من الأسفار الخمسة

تقرأ في تثنية 31: 9: "وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوي." وتأتي شهادات أخرى من خروج 17: 14؛ 24: 4؛ 34: 27؛ عدد 33: 1-2؛ يشوع 8: 31-32؛ 1 ملوك 2: 3؛ 2 ملوك 14: 6؛ 21: 8؛ عزرا 6: 18؛ نحemia 13: 1؛ دانيال 9: 11-13؛ ملاخي 4: 4.

2. من العهد الجديد

⁷ Gerhard von Rad, Deuteronomy: A Commentary, 23.

⁸ For a presentation of arguments against Mosaic authorship from a critical scholar, see J. Alberto Soggin, *Introduction*, 80-83.

أكد الرب يسوع المسيح نفسه أن موسى هو كاتب التوراة عندما قال في يوحنا 5: 46-47: "لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني، لأنه هو كتب عتي. فإن كنتم لا تصدقون كتب ذلك، فكيف تصدقون كلامي." ونجد مزيداً من التأييد لهذه الحقيقة في متى 19: 8؛ يوحنا 7: 19؛ أعمال 3: 22؛ رومية 10: 5؛ مرقس 12: 26.

ب. براهين داخلية

1. نجد تفاصيل لا يذكرها إلا شهود عيان كذلك الموجودة في خروج 15: 27 التي يذكر فيها الكاتب عدد البنايع وأشجار المخيل بدقة (انظر عدد 11: 7-8).
 2. يبين كاتب سفر التكوين والخروج معرفة دقيقة بمصر، مثل معرفته بالأسماء المصرية مثل "أون" بصفتها الاسم المحلي لمدينة هيلوبوليس). فضلاً عن ذلك، فإنه يستخدم نسبة من الكلمة المصرية أكبر من أي موضع آخر في العهد القديم. ويكشف اطلاعه على حياة البلاط والعبادات معرفةً بالثقافة المصرية.
 3. يكشف الكاتب نظرة أجنبية في ما يتعلق بأرض كنعان. فالفصول والمناخ المعبر عنها في الرواية مصرية لا فلسطينية. فالإشارات إلى الأشجار والحيوانات والجلود هي في الغالب إلى تلك غير الموجودة في فلسطين. وتكشف الإشارات الجغرافية معرفة الكاتب الكاملة بمصر وسيناء.
 4. لا يخفى قارئ سفر الخروج والعدد في وصف مناخ الحياة الصحراوية (وهو الأمر الذي سيكون بعيد الاحتمال لو أن هذه الأسفار كتبت بعد ألف سنة من تاريخها الفعلي كما اقترح ولهاوسن). وإن تصميم المخيم ليس أمراً ذا بال بالنسبة لأشخاص مستقرين في الأرض. وهناك تفاصيل أخرى حول أمور مثل الأسلوب الدقيق للمسير والتعليمات الصحية تعكس اهتماماً موجهاً بالفعل لحياة الصحراء.
- لنقاش أكثر شمولاً لهذا الموضوع، انظر Gleason Archer's *Survey of Old Testament Introduction*, pp 109-118.

7. خلاصة

تمثل نظرية JEDP (ي إ ت ك) محاولة من الباحثين المتحررين لنسف سلطة كلمة الله، بالرغم من محاولتهم الظهور بمظهر من يتبع الوسائل العلمية في البحث. ليس خطأ أن يحاول المرء أن يتحرى أصل الكتاب المقدس وأن يحلله، لكن مقاومة المعنى البسيط العادي لكلمة الله بتبني نظرية لا تخرج في أحسن الأحوال عن كونها تكهنية هو تمرّد على نفس كلمة الله التي أعطيت للإنسان لكي لا يبقى في الظلمة.

